Global Journal of Economics and Business – Vol. 4, No. 3 , 2018, pp. 332 - 346
e-ISSN 2519-9293, p-ISSN 2519-9285
Available online at http:// www.refaad.com

الزكاة: آلية الإقتصاد الإسلامى لمعالجة الفقر

محمد راشد صالح النفاتي

أستاذ مساعد في الاقتصاد، كلية الإقتصاد والعلوم الادارية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض

أستاذ مساعد في الاقتصاد بالمدرسة العليا للتجارة – جامعة صفاقس– تونس

neffati.med1@gmail.com

الصديق طلحة محمد رحمة

أستاذ مشارك في الاقتصاد، كلية الإقتصاد والعلوم الادارية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض

أستاذ مشارك في الاقتصاد بجامعة الرباط الوطني– السودان

dr.siddiq@hotmail.com

الملخص:

هذه الورقة تركز على دور الزكاة – الركن الثالث من أركان الاسلام – كنموذج إقتصادي مثالي بإعتباره نظام رباني يهدف لتحقيق التوازن بين الأغنياء و الفقراء في المجتمع الاسلامي مع إمكانية التأسي به لكل المجتمعات على وجه الأرض. هذا بإعتباره نموذجا متقدما لتحقيق التنمية المتوازنة في المجتمع وتحريك طاقاته وتحقيق معدلات نمو غير مسبوقة. كما أن له قدرة فاعلة في توفير مناخ حقيقي لإحداث التنمية الإقتصادية وخلق فرص العمل. وذلك في مقابل الأنظمة الراسمالية المعاصرة على ما تعانيه من أزمات مالية وإقتصادية وإجتماعية، كعجز موازنة الدول، وتدني معدلات النمو وإرتفاع مستوى التضخم ومعدل البطالة، وما يترتب عليه من زيادة حدة الفقر والسلوك الانحرافيوغير ذلك من مظاهر عدم الاستقرار الاإجتماعي.

لذا تهدف الورقة إلى تقديم الزكاة كمؤسسة إقتصادية كلية وأداة عملية وحقيقية للقضاء على الفقر وذلك من خلال تجارب بعض الدول الاسلامية. ولعل مؤشرات إنخفاض معدلات الفقر في الدول العربية والاسلامية في العقود الاخيرة كانت نتيجة لإهتمام هذه الدول بإنشاء مؤسسات للزكاة وفق نماذج مختلفة ومتنوعة. و قد خلصت الورقة إلى ضرورة إنشاء منتدى عالمي للزكاة يجمع الخبراء والفقهاء من جميع أنحاء العالم لدراسة ومناقشة التجارب والأفكارذات الصلة. وذلك من خلال المؤتمرات والملتقيات وورش العمل المشتركة لتكوين مرجعية موحدة تسهم في تطوير وتحديث آلية الزكاة يهدف للقضاء على الفقر، وبناء نموذج إقتصادي إسلامي تنهجه كافة الدول الإسلامية لتنمية إقتصادياتها ومعالجة مظاهر الفقر وعدم الإستقرار الإجتماعي.

الكلمات المفتاحية: مؤسسة الزكاة، الاقتصاد الاسلامي، التطبيقات المعاصرة للزكاة، الاستقرار الاجتماعي، القضاء على الفقر.

• أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

أ– إيجاد المعالم الاساسية إستنادا الى الشريعة الاسلامية لتحقيق التوازن و الاستقرار الاقتصادي. ومن خلال إبراز الزكاة كركن أساسي في الاسلام شرع ليس فقط لمعالجة مشاكل الفقر بل أيضا لتطور الفقراء وإرتقائهم في المعيشة والرفاهية وإكسابهم قوة المنافسة للمشاركة في الانشطة الاقتصادية.

ب- تحديد المبررات الشرعية النظرية منها والعملية للزكاة كآلية أساسية و نموذجية في الإقتصاد الإسلامى و إبراز فاعلية نظام الزكاة في التشجيع على الاستثمار والقضاء على ظواهر البطالة.

- **أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الدراسة في:

أ- تقديم تصور للزكاة كآلية نموذجية وسياسة فعالة للاقتصاد الاسلامي للقضاء على الفقر.

ب- طرح تصور إقتصادي متجدد يعيد الثقة للباحثين والمهتمين بالاقتصاد الاسلامي.

ت- المساهمة في دعم المناهج العلمية والاكاديمية للدراسات المعاصرة في الزكاة.

ث- توسيع مفاهيم مصارف الزكاة وفق المتغيرات الاقتصادية المعاصرة بما يتماشى والضوابط الفقهية المتجددة.

- **إشكالية الدراسة والفروض:**

تتمثل إشكالية الدراسة في:

أ- هل الزكاة تناسب المتغيرات الاقتصادية المعاصرة؟

ب- هل في حقيقة الامر للزكاة أدوات فعالة للقضاء على الفقر؟

ت- هل يمكن أن تطبق الزكاة كنموذج في المجتمعات غير المسلمة؟

- **فروض الدراسة:**

أ- الزكاة آلية الاقتصاد الاسلامي لتخفيض معدلات الفقر في العالم.

ب- لا يقتصر دور الزكاة على خفض مستوى الفقر فحسب بل يتعدى الى دعم النمو الاقتصادي والتوازن الاجتماعي.

ت- إمكانية تطبيق أداة الزكاة في إقتصاديات المجتمعات غير المسلمية.

- **الدراسات السابقة:**

إهتم الباحثون المسلمون في المجال الاقتصادي وخاصة في الوطن العربي بأهمية دور الزكاة كأداة فعالة من أدوات الاقتصاد الاسلامي التي شرعها الله لحل مشكلة الفقر. وقد إنجزت ونشرت العديد من الدراسات في محاولة لبيان مميزات هذه الأداة في تحقيق التوازن الاقتصادي والنمو. ولعلى من اهم هذه الدراسات المعاصرة ما يلي:

- **الدراسة الاولى: د. صالح بن محمد الفوزان -"مصرف الزكاة في الدعوة الى الله".** اوضحت هذه الدراسة ان المراد بالجهاد في سبيل الله بمعناه العام تدخل فيه الدعوة الى الله وذلك لإتفاق الدعوة الى الله مع الغزو في سبيل الله في الهدف (اعلاء كلمة الله) لذلك تعد الدعوة الى الله مصرف من مصارف الزكاة. وبينت الدراسة ان صرف الزكاة في الدعوة الى الله يشمل مجالات معاصرة كثيرة ومتنوعة فمنها ما يستهدف المسلمين ومنها ما يستهدف غير المسلمين ومنها ما يتعلق ببعض العبادات والجوانب الثقافية والاجتماعية والاعلامية والتشغيلية.

- **الدراسة الثانية: د. عبد العظيم إصلاحي (٢٠١٢)-"اقتصاديات الزكاة :** دراسة نقدية لأعمال د. محمد حميد الله" قدمها د.عبد العضيم إصلاحي بين فيها الاخير اجتهادات حميد الله وأرائه الفقهية التي انفرد بها لتفسير مصارف الزكاة التي ذكرتها الآية الكريمة مجتمعة وما يدخل ضمن كل مصرف من هذه المصارف. ففي مصرف و "المساكين" ذهب حميد الله الى اعتبار ان المسكين هو مسكين اهل الكتاب . وفي مصرف "في سبيل الله" توسع حميد الله ليشمل من تجهيز الغازي الى تمويل الطالب يعني جواز صرف الزكاة في كل جهات الخير والاصلاح العام من بناء السدود وانشاء المساجد والمدارس والرباط الخيرية لليتامى والايامى والمعوقين واما في مدلول "ابن السبيل" يشمل تطوير المواقع السياحية مثل الفنادق والمطاعم ووسائل النقل...وفي مصرف " الغارمون" يشمل المؤسر والغني الذي يحتاج للتمويل مؤقتا مثل المتضررين من السيول والزلازل والعواصف و دية قتل الخطأ العاجز عنها.و اما في مصرف "العاملين عليها" يرى حميد الله ان العامل على الزكاة ليس من

يجمع الزكاة فحسب ولكن كل من يشتغل في الحسبة والمراقبة والتدقيق والتقسيم وهذا ما ذهب اليه معظم الفقهاء. ويضيف حميد الله ان هذا المصرف يشمل جميع ادارات الحكومة المدنية والعسكرية والسفارتية...

- **الدراسة الثالثة: "توازل الزكاة: دراسة فقهية تاصيلية لمستجدات الزكاة" للكاتب عبد الله بن منصور الغفيلي**، بين فيها ان النوازل في الزكاة هي الحوادث الجديدة التي تحتاج لحكم شرعي مثل تفصيل زكاة الديون الاستثمارية والديون الاسكانية ومسالة التضخم النقدي وعلاقته بالزكاة واعتماد التاريخ الهجري أو الميلادي و تفصيل زكاة الاسهم والصناديق الاستثمارية وزكاة اقساط التامين على المؤمن وبيان نوازل كثيرة في مصارف الزكاة كصرف الزكاة لرؤساء الدول الفقيرة وصرفها من مصرف في سبيل الله وابن السبيل التي تاخذ اوجه متعددة كصرفها في انشاء وتمويل مصانع المسلمين وانشاء مراكز دراسات اسلامية ودعم حلقات تحفيظ القرآن وتاسيس القنوات الفضائية والاذاعات الاسلامية للدعوة ونشر الاسلام ... ومسائل كثيرة أخرى.

- **منهجية الدراسة:**

تنهج هذه الدراسة اسلوب مزدوج بين الإطار التحليلي النظري و الوصفي و الإطار التطبيقي العملي معتمدين في ذلك على النصوص الشرعية والأحاديث النبوية والإجتهادات الفقهية. كما تستعرض الدراسة بعض الدول الاسلامية كنماذج تبين نظم جمع وتوزيع موارد الزكاة وفق معايير معاصرة.

- **هيكلة الورقة:**

أملا في الإجابة عن التساؤلات المطروحة، سيتم هيكلة الورقة البحثية وفقا للنسق التالي:

- في البداية تبين الورقة الإيطار النظري والعملي المعاصر للزكاة كآلية مالية من آليات الاقتصاد الإسلامي التي تعمل على معالجة الفقر؛
- ثم بيان مشكلة الفقر وإنزالها ضمن الإطار المعاصر وذكر بعض التجارب لمعالجته و الحد من تفشيه إعتمادا على آلية الزكاة في بعض الدول الإسلامية.

مقدمة:

إن الفشل في تحقيق التوازن الاقتصادي ومعالجة الفوارق بين الفئات الاجتماعية المختلفة والقضاء على الفقر ومايترتب عنه من مجاعات وبطالة وانحراف وتمرد...الخ وهي أكبر المشاكل التي تهدد المجتمعات والدول اليوم وخاصة في المجتمعات الاسلامية، لدليل واضح على عدم ملائمة الرؤى و صيغ الآليات الاسلامية لحل مشاكل المجتمعات السابقة –ولو كانت حينها فعالة – إلا أنها تحتاج الى إعادة نظر وصياغة متجددة لتكون فعالة حسب نوازل الواقع المعاصر.

حيث أن أثر الأزمات الاقتصادية والمالية والاجتماعية المتكررة التي تعاني منها كل دول العالم دون إستثناء خاصة في السنوات الأخيرة، أدى إلى بروز دور مؤسسات التمويل الإسلامي (بنوك، تامين تكافلي، وأوقاف، وصكوك تمويل...) وأصبح لها وجود ودور فعال في مكونات المنظومة الاقتصادية العالمية اليوم وهو ما دفع بالمؤسسات الأكاديمية العالمية لتضمين مواد الاقتصاد الاسلامي ضمن مناهجها التعليمية. لذلك جاء الاهتمام بدور الزكاة كآلية فرضت في التشريع الاسلامي لسد فجوة الموارد من أجل التخفيف من حدة الفقر.

يمثل الفقر أحد أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، ويعد مشكلة مزمنة تبحث عن حل، لكن بدلاً من أن تجد مقاربات جدية للقضاء عليها فإنها تزداد تفاقماً عاماً بعد آخر. وقد أثبتت إحدى الدراسات[1] أن على مستوى العالم –الذي يعتبر نصف سكانه من الفقراء– يعيش نحو (١,٣) مليار إنسان تحت خط الفقر، وفي العالم الإسلامي يعيش (٣٧%) من السكان تحت مستوى خط الفقر، وتبلغ نسبتهم إلى فقراء العالم (٣٩%)، وهذا يعني أن أكثر من ثلث سكان العالم الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر يسكنون دول العالم الإسلامي.

[1] علي أبو النصر (٢٠١١)، " الزكاة.. مقترحات لتحفيز تأديتها وتفعيل دورها في واقعنا المعاصر". https://islamselect.net/mat/92555

وهذا مادفعنا للتركيز في هذه الورقة على الزكاة –وهي الركن الثالث في الإسلام– كنموذج اقتصادي مثالي بإعتباره تنظير رباني لتحقيق التوازن بين الأغنياء و الفقراء ليس في المجتمع الاسلامي فحسب بل لكل المجتمعات على وجه الارض.

وتظهر أهمية هذا المقترح في إبراز فاعلية نظام الزكاة في التشجيع على الاستثمار والقضاء على ظواهر الفقر و البطالة وطرح تصور اقتصادي متجدد يعيد الثقة للباحثين والمهتمين بالاقتصاد الاسلامي لدعم المناهج العلمية والاكاديمية للدراسات المعاصرة للزكاة و توسيع مفاهيم مصارف الزكاة وفق المتغيرات الاقتصادية المعاصرة بما يتماشى والضوابط الفقهية المتجددة.

في الإطار العقدي لا يمكن لمسلم أن يجادل في دور الزكاة، التي ورد ذكرها في القرآن بأكثر من ثمانين موقعاً، كتشريع يتفرد عن غيره من التشريعات في علاج معضلة الفقر، كما أن أحداً لا يمكنه أن يماري في حجم مبالغ الزكاة التي يتوجب إخراجها عن الأموال التي بحوزة المسلمين في المؤسسات والشركات والبنوك والأفراد، والتي يمكن أن تسهم فعلياً في حل كثير من المشاكل الاقتصادية في العالم الإسلامي، وخصوصا الفقر و البطالة.

لكن يظل السؤال حول أسباب الخلل القائم، هل بسبب تقصير المسلمين في إخراج الزكاة وتأدية حق الله في تجارتهم ورؤوس أموالهم وممتلكاتهم؟ أو بسبب سوء توظيف مدخلاتها إقتصادياً في مجالات التنمية ومحاربة البطالة والإفادة من مخرجاتها على نحو أفضل؟ ولماذا يقصر بعض الناس في أداء الزكاة؟ هل بسبب غياب الوازع الإيماني؟ أو بسبب تقصير الجهات المعنية بالزكاة، سواء كانت رسمية أو أهلية في التوعية بها، وتفعيل أدواتها في واقع الناس، وتصميم مؤسسة الزكاة لتقوم بدورها في خدمة المجتمع من خلال إجتهادات علماء الشريعة والإقتصاديين ممن يجمعون بين النظرة التأصيلية والمعرفة الإقتصادية وفهم الواقع والمستجدات من حولهم؟ والجدير بالذكر أن العالم العربي والإسلامي يعج بالكثير من أصحاب الاموال والثروات والتي إن أحسن إستقطابها وتوجيهها في مجالات الزكاة المعروفة[٢].

ولعل تأسيس مؤسسة الزكاة المقترحة يكون من أهدافها تحرير المفهوم التقليدي الذي يقتصر على تأديتها كفريضة إفترضها الله، دون الاهتمام بمتابعة أثر هذه الفريضة على حياة الناس والمجتمعات.

١. مفهوم الزكاة وأدلة وجوبها ودورها في الاقتصاد.

١-١: تعريف الزكاة وأدلة وجوبها.

الزكاة في اللغة تعني الطهارة والبركة و الزيادة والنماء والمدح وصفوة الشئ وقد استخدمت هذه المعاني جميعا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وهي حصة مقدرة من المال فرضها الله عز وجل للمستحقين الذين سماهم في كتابه الكريم، أو هي مقدار مخصوص في مال مخصوص لطائفة مخصوصة[٣].

والزكاة شرعا حصة مقدرة من المال فرضها الله عز وجل للمستحقين الذين سماهم في كتابه الكريم، أو هي مقدار مخصوص في مال مخصوص لطائفة مخصوصة، ويطلق لفظ الزكاة على نفس الحصة المخرجة من المال المزكى[٤]. والزكاة الشرعية قد تسمى في لغة القرآن والسنة صدقة كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، (التوبة ١٠٣) وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: عْلِمْهُم أن الله افترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم. أخرجه البخاري في الصحيح.

---

[٢] كشفت إحصائيات أن عدد المليارديرات في العالم العربي وصل إلى ٤٢ ملياريرا، وقد إرتفع صافي الثروات الإجمالي للأثرياء العرب بنسبة ٢٩,٢ % خلال العام الماضي، ليصل إلى ١٢٣,٤ مليار دولار في ٢٠١٧، ويمثل الاثرياء الخليجيون النصيب الأكبر حيث تقدر ثروة الأثرياء السعوديين ٤٢,١ مليار دولار. يليهم الأثرياء الإماراتيون، بصافي ثروات وصل إلى ٢٧,٣ مليار دولار، وتتصدر المملكة العربية السعودية المرتبة الاولى عربيا والمرتبة الثامنة عالميا من حيث عدد الاثرياء والثروة وعليه يمكن تصور مستحقات الزكاة الواجبة على هذه الأموال وغيرها في عالمنا العربي والإسلامي.
المصدر : فوربس الشرق الأوسط. https://www.forbesmiddleeast.com/list

[٣] أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ (٢٠١١) ،كتاب الفقه الاسلامي وأدلته، http://islamport.com/w/fqh/Web/1272/1542.htm

[٤] وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والاوقاف، المملكة العربية السعودية، http://zakat.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=370

وشرعا سميت الزكاة لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه، وتقيه من الآفات كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾ "سورة سبأ".

وكما قال إبن تيمية: نفس المتصدق تزكو، وماله يزكو، يَطْهُر ويزيد في المعنى. والزكاة الشرعية قد تسمى في لغة القرآن والسنة صدقة [٥].

ولعل أهم الآيات التي ورد فيها أحكام الزكاة ومصارفها قوله تعالى:

أ- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) ﴾، "سورة التوبة".

للزكاة في هذه الآية ثلاثة أحْكامٌ أساسية: الأمر والتبعيض والشمولية : فالحُكْم الأوّل في كلمة "خذ " أي أنَّ الزكاة فريضة تُؤْخَذُ ولا تُعْطى فلا ينْبغي أن يكون أداءُ الزَّكاة مِزاجِيًا او اختياريا ، تُعْطي أو لا تُعْطي فهي امر من الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم باعتباره ولي أمر المسلمين. والحكم الثاني في كلمة "من أموالهم" أي أنها بعض من أموالهم وهي نسبة معلومة من الأموال. أما الحكم الثالث يفيد الشمول في كلمة "أموالِهِم" ! جاءَتْ الكلمَة جمْعًا؛ أيْ كُلُّ أموالهم، والتي تشمل ما أنْتَجَتْهُ الأرض وهو مال، والعسَل مال، والمحاصيل أموال، والفواكه أموال، والأراضي التي اشْتُرِيَتْ لِتُباعَ هي مال والمُنْشَآتُ المُعَدَّة للتِّجارة هي أموال، والذَّهَب والفِضَّة، والأنعام والإبل والغنَم والماعِز هي مِن الأموال، فَكَلِمَة أموالِهم جاءَتْ جمْعًا كي تُغَطِّي كُلَّ انواع الأموال.

وفي هذه الآية الزَّكاة سمَّاها الله تعالى صدَقَةً ؛ لماذا ؟ لأنَّ إنْفاق المال يُؤَكِّدُ صِدْق الإيمان. فكَلِمَة خُذْ مِن أموالهم صدقَةً تُطَهِّرهم أي تُطَهِّرُ الغنيّ من الشُّح والبخل، والفقير من الحِقْد والحسد.(النابلسي، 1995)

ب- ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾

بين الله تعالى في الآية الأولى موارد الزكاة وهي نسبة محددة تؤخذ من أموال المسلمين الأغنياء وتوزع على مصارفها الثمانية التي بينها سبحانه في الآية . فالله هو الذي قسم الزكاة وخصصها وبين مصارفها.

وتمثل الزكاة أهم موارد المالية العامة للدولة في الاقتصاد الاسلامي. في الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: (أعْلِمْهُم أن الله إفترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.) أخرجه الجماعة [٦].

وقد عرف الفقهاء الزكاة بتعريفات متقاربة:

- عرفها المالكية بأنها مال مخصوص يؤخذ من مال مخصوص، إذا بلغ قدرا مخصوصا في وقت مخصوص يصرف في جهات مخصوصة[٧].
- وعرفها الشافعية: بأنها اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة[٨].
- وعرفها الحنفية: بأنها تمليك جزء مال عينه الشارع، من مسلم فقير غير هاشمي ولا مولاه، مع قطع المنفعة عن الملك من كل وجه [٩].
- وعرفها الحنابلة بأنها حق يجب في المال، فعند إطالق لفظها في موارد الشريعة ينصرف إلى ذلك [١٠].

---

[٥] مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع الملك فهد، سنة النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م الموقع:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=22&ID=3175

[٦] صحيح البخاري، كتاب الزَّكاة، باب أخذ الصَّدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث رقم ١٤٩٦.
كما أخرج هذا الحديث في صحيح مسلم وفي جامع الترمذي، وسنن إبن داود وسنن إنن ماجه والنسائي وغيرهم.

[٧] حاشية العدوى على شرح ابن الحسن: ١/٤٧٠.

[٨] المجموع للنووي: ٥/٢٩٥.

[٩] رد المحتارعلى الدرالمختار لإبن عابدين: ٣/١٧٠،١٧٣.

والملاحظ من هذه التعريفات الفقهية؛ أن الزكاة تطلق على الجزء المقدر من المال الذي فرضه الله حقا للمستحقين، كما تطلق على فعل الإيتاء وهو أداء الحق الواجب في الممتلكات. ورغم بعض الإختالف، فهذه التعريفات تجمع على أن الزكاة هي مال مخصوص يؤخذ من مال مخصوص بشرائط مخصوصة، يصرف في جهات مخصوصة. فمال مخصوص هو قدر المال المفروض إخراجه كالعشر أو ربع العشر، ومن مال مخصوص يعني المأخوذ منه، وهو المال المحدد شرعا إخراج زكاته كالنقدين والماشية والتجارة ، والشرائط المخصوصة هي شروط الزكاة بالنسبة للمزكي و المال المزكى من بلوغ نصاب وغيرها، والجهات المخصوصة هي التي حددها القرآن الكريم وهي المصارف الثمانية (محمد الحفظاوي، ٢٠١٣).

١-٢: إجتهادات المجامع الفقهية المعاصرة في خصوص دور الزكاة.

إن أفضل ما تمخض عنه العصر الحديث في الشطر الثاني من القرن العشرين هو وجود ظاهرة المجامع الفقهية الإسلامية والهيآت الفقهية المتخصصة في بعض الموضوعات المهمة جداً ولا شك ان المجامع الفقهية تبذل جهداً فعالا في سبيل الوصول الى الأحكام الشرعية في القضايا المعاصرة من خلال البحث الرصين نتيجة للاجتهاد الجماعي بين الفقهاء والعلماء والأستعانة بأهل الأختصاص في شتى المجالات. ويحتضن العالم الاسلامي اليوم العديد من المجامع الاسلامية لعلى أبرزها: مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي الدولي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي و مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وهو أقدم المجامع الفقهية والذي تأسس سنة ١٩٧٥م و مجمع الفقه الإسلامي بالهند و المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث بإرلندا و مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا وكندا والمركز العالمي للتجديد والترشيد بلندن ...الخ. تسعى هذه المجامع من خلال إنشاء الوحدات البحثية وهيآت الإفتاء والمؤتمرات الدورية والمحاضرات الدعوية والأعلام لأيجاد الأسس الشرعية والعلمية والعملية لقاعدة إفتاء تترتكز عليها مع توحيد الصف والكلمة والجهد للإجماع على سبل حل النوازل الفقهية المعاصرة. وقد أثمرت هذه الجهود الى إحداث بعض الآليات والصيغ المعاصرة في ضوء الشرع لتطبيق الزكاة في العديد من الدول. وقد تبلورت جهود المجامع والهيإت الاسلامية المحلية والدولية في سعي العديد من الدول الإسلامية العربية والدول الاسلامية غير العربية لتطبيق آليات مستحدثة [١١] لتفعيل دور الزكاة في الحياة الإقتصادية والإجتماعية نتبين أهم هذه النماذج في العنصر الثاني من هذه الورقة.

٢. الإطار الواقعي و العملي المعاصر للزكاة.

تعد مشكلة الفقر من بين أبرز المشكلات التي تواجه الدول والمجتمعات والأسر، ونتيجة لذلك تضع الدول خططاً وإستراتيجيات لمكافحة الفقر وأحياناً لا تنجح هذه الخطط في تحقيق أهدافها، لكن وعند النظر إلى التاريخ الاقتصادي لمعالجات الفقر تبرز التجربة الإسلامية في الزكاة لتكون معلما بارزا في القضاء على هذه المعضلة.

تعد الزكاة وسيلة فعالة للقضاء على الفقر والبطالة، حيث يتكرر دفعها كل عام لمن يستحقها ولها أثرها المهم في علاج الانكماش الاقتصادي، وأثبتت التجارب أن أنجح أساليب معالجة البطالة والفقر هو تأهيل العاطلين عن العمل بتمكينهم من القيام بمشاريعهم الصغيرة، فالإسلام قد حث على عمل الفرد إلى جانب تسديد حاجته ليتيسر له الحياة الكريمة، وتجعله في وضع معيشي أفضل، كما وأن للزكاة تأثيراً على الاستهلاك، وعلى توزيع الدخل والثروة والاستثمار (بوكليخة بومدين، ٢٠١٨). ويؤدي منع الزكاة إلى خلق مشكلات اقتصادية واجتماعية في المجتمع مثل السرقة والتسول والجريمة. وللوصول لتحقيق الهدف المنشود من تطبيق نظام الزكاة.

---

[١٠] المغني لإبن قدامة: ٢/٤٣٣.

[١١] على سبيل المثال: (١) صندوق الزكاة الاردني، (٢) مصلحة الزكاة والضرائب بالمملكة العربية السعودية،(٣) صندوق الزكاة الجزائري، (٤) بيت المال الماليزي، (٥) ديوان الزكاة في السودان.

لا بد من تطوير مؤسسة الزكاة في كل الدول الإسلامية، وتأهيل الفقراء للمساهمة في العملية الإنتاجية لصالح استقرار المجتمع ونموه، لأن بعض المشاريع تتطلب تمويلاً ربما تعجز الحكومات عن تغطيته، مما يلزم البحث عن مصادر تمويل جديدة لتحريك الأسواق ومعالجة الركود الاقتصادي، وزيادة الاستثمار في الاقتصاد و منع تراكم الثروات بأيدي فئة قليلة من الأفراد، وهذا ما سوف يحقق عدالة إجتماعية، ويساعد على تدني الجريمة والمشاكل الاجتماعية، لأن أكثر هذه المشاكل بسبب الحاجة والفقر والبطالة. وبذلك عدت الزكاة من أفضل الطرق التي تحول المجتمع من مجتمع خامل إلى مجتمع منتج اقتصادياً، وخال من البطالة والفقر، وهي إعلان حرب على الاكتناز وحبس الأموال التي تتسبب في الركود الاقتصادي، وهذا هو أهم أهداف الاقتصاد في الإسلام، ولذلك فإن الزكاة إذا استخدمت بهذه الطريقة سوف تكون أداة فاعلة في تطهير الأموال، وتوزيع الثروات والدخل على جميع طبقات المجتمع، وتقليل الفوارق بين الطبقات الغنية والفقيرة، والمساهمة في تحريك عجلة الحياة الاقتصادية وإرساء العدل في المجتمعات المسلمة، (صديق طلحة ، ٢٠٠٦).

٢-١: تطور تطبيقات الزكاة كآلية لمعالجة الفقر

لقد كان للزكاة أثر فعّال في التخفيف من مظاهر الفقر في المجتمع الإسلامية عبر التاريخ، وذلك في الفترات التي طبّقت فيها الزكاة، وفي الزمن الذي كان فيه الأغنياء يؤدون الزكاة على إعتبارها ركن من أركان الإسلام وقد تجلت فاعلية آلية الزكاة لمعالجة الفقر في كثير من المحطات لعل من أبرزها:

- في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نشأة الدولة الاسلامية وكانت تمثل الزكاة اهم موارد بيت مال المسلمين . في الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: (أَعْلِمْهُم أن الله أفترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم. [أخرجه البخاري][١٢] وفي هذه الرسالة نتبين أهمية وإلزامية هذا الامر على المسلمين. وقد كان صحابة رسول الله يتسابقون في الصدقات فما بالك بالزكاة. وهو مصدر قوتهم الاقتصادية والاجتماعية على ضعفهم وقلة عددهم في بداية النشئة للدولة الاسلامية.
- تجربة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– التي إستمرت سنتين وبضعة أيام هي كل فترة حكمه [١٣]، (علي جمعة الرواحنة، ٢٠١٢) حيث إستطاع خلالها أن يحل المشكلة تماماً ولم يبقى أي مصرف من المصارف الزكاة محتاجا، ولم يبق فقير واحد في العالم الإسلامي آنذاك.

وفي العصر الحاضر نجد أنّ عددا من البلدان الإسلاميّة (مثل ماليزيا وأندنيسيا والجزائر والسودان والمملكة العربية السعودية ...) لها إهتمام بالغ بالزكاة، فأحدثوا لها مؤسسات (صناديق ودواوين و بيت مال) تقوم على الزكاة جمعا وأداء وتنظيما لوجود الضرورة والحاجة إلى ذلك.

٢-٢: النماذج والمجهودات المعاصرة لدعم وتطوير الزكاة في بعض الدول:

١. **صندوق الزكاة الاردني:** يعتبر الاردن من أوائل الدول العربية والاسلامية التي قامت باصدار أول قانون لجباية الزكاة عام ١٩٤٤م وإستمر الامر كذلك حتى صدور قانون صندوق الزكاة عام ١٩٧٨م ثم قانون رقم (٨) لعام ١٩٨٨م، الذي اعطى الشخصية المعنوية والاستقلال المالي والاداري للصندوق. وتميز صندوق الزكاة الاردني في مصارف الزكاة التالية: الفقراء والمساكين. وطلاب العلم الفقراء والأيتام والعجزة وأصحاب الاحتياجات الخاصة الفقراء والمؤسسات التي ترعاهم والمرضى الفقراء والمؤسسات التي ترعاهم و المنكوبين من غير معصية بسبب سيل أو حريق أو زلزال أو غير ذلك [١٤].

---

[١٢] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، الجزء الثاني (ص: ٥٠٥) ، http://library.islamweb.net

[١٣] مقال منشور في موقع دائرة الافتاء العام، المملكة الأردنية الهاشمية بعنوان :" منهج عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في الإصلاح الاقتصادي ".

[١٤] وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ، صندوق الزكاة ، المملكة الاردنية الهاشمية.https://jordan.gov.jo

٢. **تجربة "صندوق الزكاة الجزائري"** الذي أنشأ في عام ٢٠٠٣ في محاولة لمعالجة مشكلة البطالة و الحد من تفشي ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري. ويتشكل صندوق الزكاة الجزائري من جهاز إداري ولجان الصندوق: ينقسم الجهاز الاداري الى نيابة مديرية الزكاة ومكاتب الزكاة الولائية أما لجان الصندوق فتشمل: (١) اللجنة الوزارية المكلفة بملف الصندوق و (٢) اللجان الولائية للصندوق و(٣) اللجان القاعدية لصندوق الزكاة. ويقوم الصندوق بتحصيل أموال الزكاة ثم بتقديم مساعدات للعائلات الفقيرة والمعوزة، ويستثمر نسبة معينة من أموال الزكاة لصالح الفقراء من خلال آلية القرض الحسن، وكذالك بتقديم قروض للشباب العاطلين عن العمل من أجل دعمهم في إنشاء المشاريع. وقد جمعت مبالغ هامة من أموال الزكاة وتمكن هذا الصندوق من معالجة كثيرا من حالات الفقر والبطالة في الجزائر (وهاب نعمون و ساسية عناني، ٢٠١٢).

٣. **تجربة "ديوان الزكاة بالسودان"** الذي تأسس سنة ١٩٨٦ حيث تم حينها فصل الزكاة عن الضرائب وأنشأ ديوان للزكاة الذي يطبق فريضة الزكاة بطريقة إلزامية حيث أمر السودانيين العاملين خارج السودان بدفع الزكاة وقد نص على عقوبات توقع على من يمتنع او يتهرب او يتحايل على دفع الزكاة .وتم ربط الزكاة بالتمويل المصرفي من خلال النص على أنه لا يجوز منح أي مستندات أو تسهيلات أو امتيازات مالية إلا بشهادات خلو طرف من الزكاة للديوان... وقد كانت له شخصية اعتبارية وهيكل إداري على رأسه أمين عام يعينه مجلس الوزراء مباشرة باعتباره تابع لوزارة الرعاية الاجتماعية وتحت هيئة رقابة شرعية عليا. ابرز النتائج التي حققها الديوان لتحقيق العدل الاجتماعي بلغت نسبة الفقراء والمساكين المستفيدين من الزكاة ٨٢,٦% من إجمالي العدد خلال العام ٢٠١١م. وقد أقر بنك السودان المركزي نسبة الزكاة مقارنة بالناتج المحلى الإجمالي (بالأسعار الجارية) خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠١١م بمعدل ٠,٣٥%. آخذين في الاعتبار أن وصول الزكاة للفقراء والمساكين لايعني بالضرورة خروجهم من دائرة الفقر. مثلت مؤسسة ديوان الزكاة بالسودان دورا رائدا في القيام على فريضة الزكاة والحرص حتى تؤتي أكلها إلا أن جملة من النقاط لابد من الوقوف عليها: أولا ضعف نسبة جباية الزكاة للناتج المحلي الإجمالي مما يشير الى وجود أموال خاضعة للزكاة ولم تصل إليها الأجهزة الإدارية و ثانيا عدم إستقلالية مؤسسة الزكاة عن غيرها من الأجهزة المالية. وهذه النقاط يمكن إستخلاصها من كل التجارب التي لم تصل للمستوى المطلوب. (مصطفي محمد مسند، ٢٠١٣)

٤. **تجربة" بيت المال المالزية"** التابع لمجلس الشؤون الإسلامية بالولاية الفدرالية كوالالمبور. تم تأسيسه سنة ١٩٧٤، وهو الجهاز الرسمي المخول قانونيا بتولي شؤون الزكاة في المنطقة. حيث يشرف عن لجنة بيت المال والزكاة ولجنة التنمية والإستثمار ولجنة التدريب المهني والحرفي للفقراء والمساكين ويهتم أيضا بالدعوة ونشر أهمية الزكاة وبقي هذا الجهاز الى سنة ١٩٩٠ . وفي سنة ١٩٩١ أنشأ مركز جباية وتحصيل الزكاة. إعتمد هذا المركز أساليب إحصائية دقيقة ونظم محاسبية متطورة في جمع الزكاة حيث تضاعفت حصيلة الزكاة أكثر من ١٢ مرة في الفترة ١٩٩١-٢٠٠٧. تصرف حصيلة بيت المال إلى مستحقيه والفائض من الاموال الزكوية يتم صرفه الى حساب جاري بالبنك الاسلامي الماليزي إلى جانب أموال أخرى كاموال الوقف ويتم بعد ذلك إستثمارها عن طريق وحدة إستثمارية تابعة لبيت المال ثم تستثمر هذه الاموال بإسم بيت المال. (عبد الباري أوانج، ٢٠١١).

٥. **التجربة الإندونيسية:** بينت هذه التجربة كيفية إدارة الزكاة من خلال مؤسسة حكومية فرع مدينة سيمارنغ [١٥] والتي تعمل بثمانية أصناف من الزكاة وتعتمد على آلية جباية أموال الزكاة بطريقة التعاون مع البنوك. يتم توزيع أموال الزكاة لإنقاذ الضعفاء والخدمة الصحية وأيضا إعطاء المنح الدراسية. إن إدارة أموال الزكاة التي قامت بها المؤسسة بمدينة سيمارنغ الاندونوسية قد كانت محكمة الإجراءات في خصوص عملية جباية أموال الزكاة وتوزيعها وتنظيمها. وإلى جانب ذلك، عملت هذه المؤسسةً طرقا وبرامج لتحويل مستحقي الزكاة إلى مزكين. ومن أبرز الطرق و البرامج الانتاجية التي أصدرتها المؤسسة: بناء الشركات، مساعدة رؤساء الأموال، وتدريب العاطلين عن العمل. ومن أهم العوامل التي ساعدت على نجاح

---

[١٥] دراسة حالة في مؤسسة الزكاة الحكومية فرع مدينة سيمارنغ، جاوى الوسطى، إندونيسيا" متاح على الموقع:
http://ddms.usim.edu.my/bitstream/123456789/8756/1/3110161%2825.pdf

هذه المؤسسة دعوة المجتمع وتوعيته ومحاورته وتعريف أفراده بتعاليم الزكاة كفريضة وما لها من آثار إجابية على سعادة الفرد وتماسك المجتمع (محمد توفيق زمزمي، ٢٠١٤).

٦. **الهئة العامة للزكاة والدخل بالمملكة العربية السعودية** والتي تهتم بالزكاة والضرائب. في خصوص الزكاة وهو ما يهم هذه الورقة فإن الهيئة تقوم بإيداع مبالغ الزكاة التي تحصلها أولاً بأول في حساب خاص لدى مؤسسة النقد العربي السعودي حيث تتولى وكالة الضمان الاجتماعي بوزارة التنمية الاجتماعية الصرف منه على مستحقي الزكاة المسجلين لدى الضمان الاجتماعي، كما أنها تقوم بإيداع ما تحصله من ضرائب بحساب الإيرادات العامة للدولة لدى مؤسسة النقد العربي السعودي، لتسهم مع الإيرادات الأخرى في تغطية النفقات العامة لقاء الخدمات العديدة التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين للمواطنين والمقيمين. وتعد مصلحة الزكاة بالمملكة العربية السعودية أكثر تطور وتنظيم في هيكلها نظرا لإعتمادها وبحثها المتواصل لتوظيف التكنولوجيا الحديثة والمتطورة في ضبط وجباية الزكاة.[١٦]

إن هذه التجارب الرائدة، وهي على سبيل الذكر لا الحصر(والتجارب كثيرة في البلدان الاسلامية العربية وغير العربية) في تحصيل وإستثمار أموال الزكاة، قد حققت نجاحا فائقا في التخفيف من مظاهر الفقر. والتعريف بهذه التجارب له أهميّة قصوى حتى تتم الإفادة من هذه النماذج العملية التطبيقية وغيرها لتفعيل فريضة الزكاة من خلال استخدام ادوات وآليات معاصرة وتعمل ضمن الاطار الشرعي. ومع التطور التكنوالوجي وإمتلاك الدول الاسلامية لإمكانيات هائلة منها لم يعد للمسلمين مبررا حيث يمكن إستعمال وتوظيف هذه التقنيات المعاصرة لضبط إدارة الزكاة ورقمنتها حتى يسهل حوكمة أموالها وحسن أدائها و إستغلالها.

٣. الزكاة: آلية الاقتصاد الاسلامي للقضاء عى الفقر.

لا شك ان الزكاة منهج إسلامي متكامل لعلاج الآفات الاجتماعية وفي مقدمتهم آفة الفقر، حيث بينها الله في محكم تنزيله. إن الإسلام الحنيف وضع نظاماً إجتماعياً وإقتصادياً لعلاج مشكلة الفقر والقضاء على أعراضه المزمنه بإعتباره أخطر الأمراض الاجتماعية التي تهدد إستقرار المجتمع، وإن فريضة الزكاة تؤدي إلى تحقيق العدالة و تؤتي ثمارها سريعاً بين الناس وتهدئ من نفوسهم وتجعلهم يتفانون في خدمة بلادهم والعمل على رفع رايته. وقد أكد علماء وفقهاء العالم الاسلامي أن الإسلام جاء بالعديد من المبادئ التي تضع حلولا جذرية للقضاء على هذه المشاكل والأزمات التي تواجهها المجتمعات، محذرين من التفريط فيها، وماله من عواقب وخيمة، تضع الأمة في خلف الأمم المتقدمة.

وتتبين أهمية الزكاة كآلية إقتصادية إسلامية تعالج الفقر في النقاط التالية:

- تعود إقامة الزكاة في المجتمع الإسلامي بالخير على كل أفراده لاسيما الفقراء، فإذا عطلت هذه الفريضة فإن عاقبة ذلك تلف مال من لا يؤدي زكاته، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما رواه عبادة بن الصامت « مَا تَلِفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلا بَحْرٍ ، إلا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ ، فَحَرِّزُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ» [أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء]. كما تقع العقوبة الإلهية على المجتمع الذي لا يهتم أفراده بإخراج الزكاة لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما منع قوم الزكاة إلا أصابهم الله بالسنين» [رواه الطبراني في الاوسط والحاكم والبيهقي] أي القحط والمجاعة، وبذلك يكون للإسلام السبق في القضاء على أسباب الفقر.
- إهتم الإسلام بمشكلة الفقر إهتماماً كبيراً فقد ساوى بين الفقر والكفر، ففي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم أني أعوذ بك من الكفر والفقر»، [أخرجه إبن أبي شيبة والطبري بإسناد حسن] واعتبر الإسلام ترك أحد أفراد المجتمع جائعا تكذيبا بالدين نفسه لقوله سبحانه وتعالى« أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ».(سورة الماعون)

---

[١٦] الموقع الرسمي للهئة العامة الزكاة والدخل بالمملكة العربية السعودية وفيه قانون الجباية في الائحة التنفيذية للمرسوم الملكي رقم (م/ ٤٠) وتاريخ ١٤٠٥هـ/٢/٧. https://www.gazt.gov.sa

- الإسلام أكد ضمان حد الكفاية لكل فرد في المجتمع مهما كانت ديانته أو جنسه، فهذا أمر جوهري في الإسلام، ويقول الامام علي بن أبي طالب « إن الله فرض على الاغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم »، [أخرجه الطبراني في المعجم الصغير٤٥٤] وزكاة المال فريضة فرضها الله تعالى على الاغنياء لتعطى للفقراء والمجتاجين حتى يتحقق الترابط والتكافل الاجتماعي.
- كما إتبع الاسلام عدة أساليب لمحاربة الفقر منها أنه جعل الأموال وديعة إستودعها الله تعالى في يد الاغنياء، وجعلهم خلفاء عنه فيها ليسدوا بها حاجات الفقراء والمحتاجين، ويصونوا بها كرامة المساكين، وينفقوها في المنافع والمصالح التي تصل بالامة إلى الاستقرار والأمان الاجتماعي.
- بهذه التعاليم قد سبق الاسلام كل النظريات والمذاهب الحديثة في علاج مشكلة الفقر علاجا لايتطرق إليه النقص إذ جعل مساعدة الفقراء والمحتاجين فريضة من فرائضه وغاية نبيلة من غاياته الأساسية. الا وهي الزكاة التي تتشكل في نظام محكم و متكامل من لدن خبر حكيم يصل بين الفقراء والاغنياء ويمكن تجسيده في الرسم عدد١ التالي:

الشكل (١): نموذج مبسط لمصادر الزكاة ومصارفها الشرعية

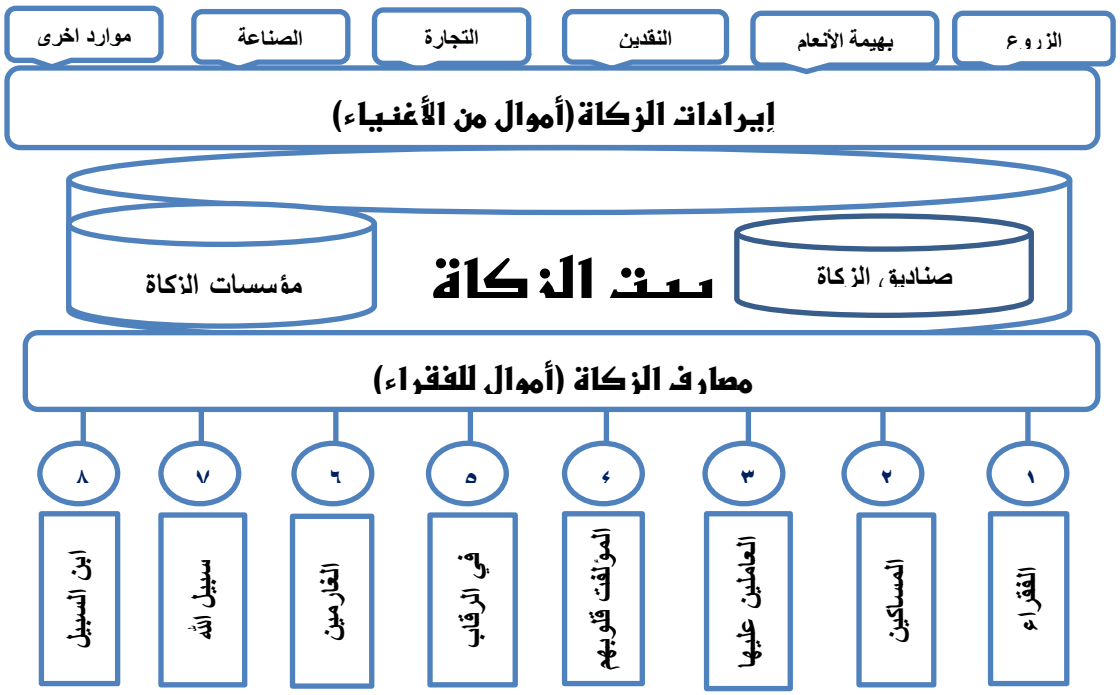

لأداء الزكاة يشطرة النصب لإخراجها ونسب من الأصل تحدد قيمها ولحسن ومراقبة أدائها فإن بعض الدول تقوم بإشراف ورقابة شرعية من جانب هيئات الفتوى والرقابة الشرعية ورقابة مالية من جانب مراقبي الحسابات.

٣-١: إنخفاض معدلات الفقر من خلال تطبيق الزكاة.

تعتبر ظاهرة الفقر ظاهرة جد مهمة في تحديد الملامح العامة لأي اقتصاد من اقتصاديات الدول، فهي ظاهرة لا تخلو أي دولة منها سواء كانت متقدمة أو متخلفة، وهي قضية مألوفة ومتناولة من حيث أنها ظاهرة اقتصادية، واجتماعية، لجميع الشعوب والحضارات، والمجتمعات، وفي جميع العصور. إضافة إلى أن كل الأديان تطرقت إليها، وخاصة الدين الإسلامي من حيث ذكر واجب الأغنياء تجاه الفقراء، ووضع الحلول اللازمة له.و لقد تغيرت النظرة لهذه الظاهرة وطرق التعامل معها حديثا عن الفترات السابقة، وخلال النصف الثاني من القرن العشرين، كثر الحديث عن هذه الظاهرة في أدبيات الأمم المتحدة، وجعلها قضية عالمية، حيث تم تصنيف البلدان إلى غنية وفقيرة، ووضعت مقاييس ومؤشرات للفقر في مستوى

البلدان وكذلك الأفراد مع مراعاة النسبية، فالفقير في الدول الافريقية لا يقاس بنفس المقاييس التي يقاس بها الفقير في أمريكا، وبالتالي توسع الاهتمام بظاهرة الفقر من المجال الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع من المجتمعات إلى مجال العلاقات الدولية.

يدلّ مفهوم الفقر على وجود أوضاع وظروف معيشية لفئات اجتماعية، وهي أوضاع تتسم بالحرمان على مستويات مختلفة، غير أنه تسود مفاهيم عديدة للفقر في الأدبيات الحديثة ذات العلاقة بموضوع الفقر، و التي تصف الفقراء بأنهم أولئك الذين ليس بمقدورهم الحصول على سلة السلع الأساسية التي تتكون من الغذاء والملابس والسكن، إضافة إلى الحد الأدنى من الاحتياجات الأخرى مثل الرعاية الصحية والمواصلات والتعليم.

وتعرف المنظمات الدولّية مثل الأمم المتحدة والبنك الدول: الفقر "بالحرمان الشديدّ من الحياّة الرضيةّ، والحرمان المادي من دخل وصحة وتعليمٌ، والمعاناة من التعرض للمخاطر كالمرض وقلة الدخل والعنف والجريمّة والكوارث والانقطاع المبكر عن الدراسة، وعدم قدرة الشخص على أسماع صوته وانعدام حيلته ،وانعدام أو نقص الحريّات المدنيةّ و السياسيةّ. العيسّوي ،عبد الرحمن محمد (٢٠٠٩ ص ١٦٥). خط الفقر poverty threshold أو poverty line هو أدنى مستوى من الدخل يحتاجه المرء أو الأسرة حتى يكون بالإمكان توفير مستوى معيشة ملائم في بلدٍ ما. ومن هنا يظهر مصطلح الفقر المدقع absolute poverty وهو مستوى من الفقر يتمثّل بالعجز عن توفير تكاليف المتطلبات الدنيا الضرورية من حيث المأكل والملبس والرعاية الصحية والمسكن. وبعبارة أخرى فإن الناس الذين يعيشون تحت خط فقر محدد هم أناس يمكن أن يوصفوا بأنهم يعيشون في حالة فقر مدقع. خط الفقر المتعارف عليه عالمياً كان حوالي دولار أمريكي واحد في اليوم للفرد، لكن البنك الدولي عاد في عام ٢٠٠٨ ورفع هذا الخط إلى ١,٢٥ دولار عند مستويات القوة الشرائية لعام ٢٠٠٥. ومع ذلك فإن العديد من الدول تضع خطوط فقر خاصة بها وفق ظروفها الخاصة. فمثلاً عام ٢٠٠٩ كان خط الفقر في الولايات المتحدة للفرد دون سن ٦٥ هو ١١,١٦١ دولار سنويا، ولعائلة من أربعة أفراد من بينهم طفلين هو ٢١,٧٥٦ دولار سنويا.

يتم تحديد مستوي الفقر من خلال المجموع الكلي للموارد الأساسية والتي يستهلكها الأفراد البالغون خلال فترة زمنية معينة غالباً سنة. كما أن الاقتصاديين في الدول المتقدمة يهتمون كثيراً بأسعار العقارات وتكاليف إستئجار المساكن وذلك لأهميتها في تحديد خط الفقر. وتتباين مستويات الفقر في الدول الاسلامية تفاوت كبيرا لعلى الجدول التالي يبين أهم هذا التباين.

شكل(٢): نسبة عدد السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر: وهو ١,٩٠ دولار في اليوم سنة الاساس ٢٠١١.

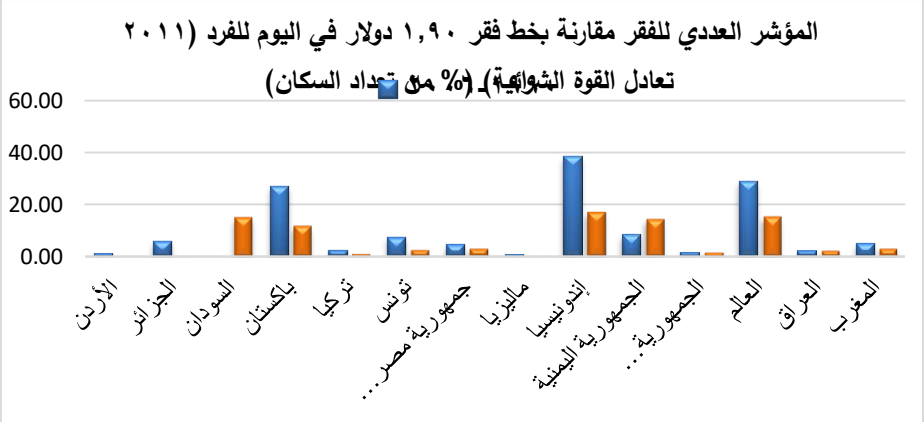

المصدر: تم إعداد الرسم بإعتماد بنك بيانات البنك الدولي للفترة ١٩٩٠-٢٠١٥

من خلال هذا الجدول يتضح إنخفاض هام في معدلات الفقر بين الفترة ٢٠٠٤-٢٠١٥ مقارنة بالفترة ١٩٩٠-٢٠٠٦ كما يلاحظ أن هذا الإنخفاض أكثر أهمية في الدول الاسلامية من إنخفاض المعدل العالمي (١٥%). ويرجع هذا الانخفاض الهام إلى تطبيق الزكاة في الدول الاسلامية وتفعيله خاصة في الفترة الاخيرة (٢٠٠٤-٢٠٠١٥).

٣-٢ الزكاة: آلية الاقتصاد الاسلامي لمعالجة الفقر

الزكاة أداة إسلامية شرعها الله سبحانه وتعالى للحد من وجود طبقة فقيرة في المجتمعات المسلمة وأن من أهم أهداف الزكاة توسيع دائرة التملك وتحويل أكبر عدد مستطاع من الفقراء والمعوزين إلى مالكين بما يكفيهم شر السؤال ومن يعولون. ويعد تفشي ظاهرة الفقر من أعظم الآفات المجتمعية، و عليه فقد حرص الإسلام على إجتثاث هذه الظاهرة من خلال تشريعه للعديد من الأحكام التي تهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي والعدالة في توزيع الثروة.

وقد لعبت الزكاة دورا رياديا في هذا المجال على مر العصور التي تتالت على الامة الاسلامية حيث خلقت جو من التكافل والعدل الاجتماعي ولازالت تلعب دور كبير في الوقت الحاضر في المجتمعات التي أنشأت لها مؤسسات تنظم تسيير هذا الركن الاسلامي من خلال التحكم في مداخيله ونفقاته واتباع طرق معاصرة لضبط الزكاة وحسن تسييرها. ويتفق الكثير من الباحثين على أن للزكاة لها أثر مباشر في تحقيق عدالة توزيع الثروة و إجتثاث الفقر و أسبابه من خلال دورها الذي يعمل على إعادة توزيع الثروة بين الأغنياء والفقراء. وقد عملت وتعمل العديد من الدول الاسلامية العربية وغير العربية في الوقت الحاضر على العودة لتعاليم المنهج الاقتصادي الاسلامي وإعادة النظر في الاسس والصيغ التي من شأنها معالجة مشكلة الفقر.

الخاتمة والتوصيات:

تعد الزكاة مورد من الموارد التمويلية الشرعية للفقراء والمحتاجين في القتصاد الاسلامي وعلى هذا الاساس يمكن ذكر جملة من النقاط:

١. ضرورة إهتمام الدولة بهذا المورد أي إضفاء الصبغة القانونية الجبرية من جهة الواجبة عليهم الزكاة وجهة المستحقين لها. بحيث لا يمكن أن يتهرب أحد من دفع الزكاة ولا يمكن أن تذهب لغير المستحق لها. وذلك بدفع الناس إلى ضرورة التصريح الطوعي أو الإلزامي بالمكتسبات والمدخرات والممتلكات.
٢. هيكلة الزكاة و تنظيمها وتنزيلها للواقع المعاصر بسن قوانين التي توضح النصب والمقادير في شتى الموارد التي تجب فيها الزكاة بإعتماد برمجيات تقنية حديثة تدرج ضمن الشمول المالي[١٧] . وهذه القوانين تكون طبقا للنصوص الشرعية وما تبينه السنة النبوية وما أجمعت عليه المجامع الفقهية.
٣. وجوب صياغة مؤسسات الزكاة في الدول الاسلامية من خلال سن التشريعات اللازمة.
٤. إستحداث تقنيات وبرمجيات محاسبية خاصة بالزكاة لحسن ضبطها من الحسابات البنكية والعقارات والاسهم وغيرها من الأموال والممتلكات وتطوير أدوات تقدير الزكاة بالاعتماد على نظم البحث والتقصي اللازمة للتعرف على النصاب الزكوي للمكلفين الذين ليست لديهم حسابات رسمية.
٥. دعوة المسلمين وتوعيتهم بالطرق الحديثة لبيان فوائد إخراج الزكاة و دورها في التوازن والتنمية الاقتصادية والاجتماعية و تطوير وسائل التواصل مع المكلفين.
٦. العمل على تأسيس قاعدة بيانات لدافعي الزكاة ومستحقيها من شانها تيسير العملية اللوجستية لاموال الزكاة لتسهيل عملية دفع الزكاة، وذلك باستخدام وسائل الدفع الإلكتروني.
٧. عقد الدورات التأهيلية، والبرامج والندوات المتخصصة وإصدار الكتيبات والنشرات المتعددة.
٨. إنشاء مجمع عالمي للزكاة يجمع خبراء وفقهاء من جميع أنحاء العالم تدرس وتناقش فيه التجارب والأفكار من خلال المؤتمرات والملتقيات وورش العمل المشترك لتكوين مرجعية موحة لتطوير وتحديث آلية الزكاة للقضاء على الفقرمن أجل بناء نموذج إقتصادي إسلامي تنهجه الدول الاسلامية لتنمية اقتصادياتها وتطورها.

---

[١٧] يشير مصطلح الشمول المالي إلى ضمان حصول جميع فئات المجتمع سواء الأفراد والأسر أو المؤسسات – بصرف النظر عن مستوى الدخل- على الخدمات المالية، التي تحتاجها لتحسين حياتها. فالفقراء في العالم يعيشون ويعملون حاليًا في نطاق ما يعرف بالاقتصاد غير الرسمي، فهم لا يمتلكون حساب ادخار أو بطاقة خصم أو ائتمان، لكنهم يعتمدون على الطرق غير الرسمية لإدارة الأموال.. مؤتمر الشمول المالي، البنك المركزي المصري.
https://www.alexbank.com/products/Retail/Financial-Inclusion.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. القرآن الكريم
٢. حسام الدين بن موسة عفانة (٢٠٠٧ م)،كتاب يسالونك عن الزكاة ، من منشورات لجنة زكاة القدس الطبعة الاولى، فلسطين.
٣. سعيد بن علي القحطاني (٢٠١٠م).كتاب الزكاة في الاسلام في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم و منزلة وحكم وفوائد واحكام وشروط ومسائل. شبكة الالوكة ، مركز الدعوة والارشاد بالقصب.
٤. صالح بن عبدالله بن عبدالمحسن الفريح– معالجة مشكلة الفقر في الفكر الإسلامى.
٥. صالح بن محمد الفوزان ، "صرف الزكاة في الدعوة الى الله، دراسة تأصيلية تطبيقية. سلسلة اصدارات رقم (٢٠) الهيئة الاسلامية العالمية للاقتصاد والتمويل. مطابع السفراء.
٦. عبد العظيم إصلاحي (٢٠١٢) – "اقتصاديات الزكاة : دراسة نقدية لبعض اعمال د. محمد حميد الله"، محاضرات في الاقتصاد والتمويل الاسلامي. جامعة الملك عبد العزيز. (iei.kau.edu.sa)
٧. عبد الله بن منصور الغفيلي (٢٠٠٨م)، نوازل الزكاة ، دراسة فقهية تاصيلية لمستجدات الزكاة، الطبعة الاولى، نشر مشترك بين بنك البلاد ودار الميمان للنشر.
٨. غازي عناية (١٩٨٩ م)، كتاب اصول الانفاق العام في الفكر المالي الاسلامي– دراسة مقارنة، دار الجيل، بيروت.
٩. محمد إبراهيم نقاسي – الصكوك الوقفية ودورها في التنمية الاقتصادية – جامعة العلوم الإسلامية الماليزية– ٢٠١٠م
١٠. د.العياشي فداد – دور البنك الإسلامي للتنمية – المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب– البنك الإسلامي للتنمية – جدة–٢٠١٠م
١١. رفعت المحجوب –المالية العامة –دار النهضة –القاهرة –١٩٧٠م
١٢. شوقى شحاته–التطبيق المعاصر للزكاة –جدة–دار الشروق–١٩٨٤م
١٣. عزة عمر – الوقف والبيئة – دار الفكر – دمشق –٢٠٠٩م
١٤. يوسف القرضاوى –فقه الزكاة – مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام.
١٥. الدكتور محمد عبد الحليم عمر – مشكلة الفقر في العالم الاسلامي خاصة.
١٦. عبد الباري أوانج، (٢٠١١) "استثمار اموال الزكاة وتطبيقاته المعاصرة في بيت المال الماليزي" بحوث ودراسات التجديد المجلد الخامس عشر، العدد التاسع والعشرون ص ١٤٥–١٧٠.
١٧. علي سعيد و سامي مظهر قنطقجي (٢٠١٥م)، دليل بث المشروعات من اموال الزكاة ، ميارة للنشر والتوزيع، تونس.
١٨. محمد بن عبد الرحمان الحفظاوي (٢٠١٣)" أحكام استثمار أموال الزكاة وتطبيقاته"، ملفات أبحاث في الاقتصاد والتسيير عدد خاص : يونيو ٢٠١٣ أبحاث الندوة الدولية: املالية الا سالمية وتحديات التنمية، ص١١٥.
١٩. محمد توفيق زمزمي (٢٠١٤) "دور مؤسسة الزكاة في تحويل مستحِقّي الزكاة إلى المزكّين: دراسة حالة في مؤسسة الزكاة الحكومية فرع مدينة سيمارنغ، جاوى الوسطى، إندونيسيا" متاح على الموقع:
http://ddms.usim.edu.my/bitstream/123456789/8756/1/3110161%2825.pdf .
٢٠. محمد راتب النابلسي (١٩٩٥) "التفسير المختصر" موسوعة النابلسي سورة التوبة (٠٩) – الدرس (١٩– ١٩) : تفسير الآية ١٠٣ ، الزكاة. http://nabulsi.com
٢١. مركز أبحاث فقه المعاملات الاسلامية (Islamic Business Researches Centre, IBRC): http://www.kantakji.com
٢٢. مصطفي محمد مسند (٢٠١٣)" دور الزكاة في تحقيق العدل الاجتماعي تجربة ديوان الزكاة – السودان " ، المؤتمر العالمى التاسع للاقتصاد والتمويل الاسلامى (I C I E F) النمو والعدالة والاستقرار من منظور إسلامى٩–١٠ سبتمبر ٢٠١٣م، استنبول ،تركيا.
٢٣. وهاب نعمون و ساسية عناني (٢٠١٢)"دور الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة "– دراسة صندوق الزكاة الجزائري ، الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة يومي ٣٠ و ٣٠ ديسمبر .
٢٤. يوسف القرضاوي (١٩٨٦)، مشكلة الفقر وكيف عالجها القرآن، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة. الطبعة الخامسة.

٢٥. عبدالرزاق فارس الفارس (٢٠٠١)، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، عدد الصفحات ١٥٢.
٢٦. بوكليخة بومدين (٢٠١٨)، "الزكاة كأداة فعالة في تحقيق التنمية الاقتصادية"، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمي. https://giem.kantakji.com.
٢٧. صديق طلحة محمد رحمة، (٢٠٠٦)، تحديات التمويل الاسلامي ، مطابع السودان للعملة، الطبعة الاولى.

ثانياً: المواقع الالكترونية:

- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: http://www.iumsonline.net/index.shtml .
- رابطة العالم الإسلامي: http://www.themwl.org/Profile/Figh/Difinition.pdf
- المجلس الأوروبي للإفتاء: http://www.e-cfr.org
- مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا: http://www.amjaonline.com/arabic/sendfatwa.asp
- إسلام أون لاين: http://www.islamonline.net

Global Journal of Economics and Business – Vol. 4, No. 3 , 2018, pp. 332 - 346
e-ISSN 2519-9293, p-ISSN 2519-9285
Available online at http:// www.refaad.com

Zakat: Mechanism of the Islamic Economy to Eradicate Poverty

Mohamed Neffati

Al Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU), College of economics and administrative Sciences, Department of Economics, Saudi Arabia
Assistant Professor of Economics at the Higher School of Commerce, Sfax University –Tunis
neffati.med1@gmail.com

Al Siddig Rahma

Al Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU), College of economics and administrative Sciences, Department of Economics , Saudi Arabia
Associate Professor of Economics, National Ribat University, Sudan
dr.siddiq@hotmail.com

Abstract:

This paper examines the role of Zakat – the third pillar of Islamic- as an ideal God-reveled economic model aimed at balancing the disparity between rich and poor people in Muslim communities, thereby, setting a good example for other human societies to follow. This is presented as an effective model for achieving balance development in society throw mobilizing resources in the pursuit of stable growth and job creation. Such ideal properties of Zakat are than contrasted against the contemporary capitalist regimes which suffer from socioeconomic crises of unemployment, poverty and various manifestations of social instability.

The paper provides indicators showing that decline of poverty in Muslim countries is attributed to the role of Zakat institutions within those countries. In concluding, the paper recommends the establishment of a global Zakat forum, bringing together experts and scholars from all over the world to study and discuss related experiences and ideas, through conferences and workshops. This is likely to create a common forum for standardizing Zakat mechanisms and helping Muslim countries to eradicate poverty.

Key Words: Zakat Foundation, Islamic Economics, Contemporary Zakat Applications, Social Stability, Eradication of Poverty.